

أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ الْكِرَامُ،

وَكَمَا يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَلْتَزِمَ بِقِيَمِ وَمَبَادِيِ الْإِسْلَامِ فِي تَصَرُّفَاتِنَا فِي الْعَالَمِ الْحَقِيقِيِّ، فَإِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَلْتَزِمَ بِهَا كَذَلِكَ فِي تَصَرُّفَاتِنَا عَلَى هَذِهِ الْمَوَاقِعِ فِي الْعَالَمِ الْاِفْتِرَاضِيِّ. فَوَاجِبُ التَّخَلُّقِ بِأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِ لَا يَعْرِفُ تَمَيِّزًا بَيْنَ عَالَمٍ حَقِيقِيٍّ وَآخَرَ اِفْتِرَاضِيٍّ. لِذَلِكَ يَجِبُ أَنْ تَبْرُزَ شَخْصِيَّتِنَا الْإِسْلَامِيَّةَ فِي مَشَارَكَاتِنَا وَفِي صُورِنَا وَفِي تَعْلِيقَاتِنَا. عَلَيْنَا مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ نَسْتَفِيدَ مِنْ هَذِهِ الْوَسَائِلِ فِي نَشْرِ رِسَالَةِ الْإِسْلَامِ، وَفِي الْاِشْتِرَاكِ فِي الدَّرُوسِ وَفِي الْوُصُولِ إِلَى الْمَعْلُومَاتِ الصَّحِيحَةِ.

أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ الْكِرَامُ،

يَنْبَغِي أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ وَسَائِلَ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ كَمَا أَنَّ لَهَا جَوَابَ اِجْتِمَاعِيَّةً، فَإِنَّ لَهَا جَوَابَ سَلْبِيَّةً أَيْضًا. وَأَحَدُ هَذِهِ الْجَوَابِ السَّلْبِيَّةِ هُوَ اِنْتِشَارُ الْأَخْبَارِ وَالْمَعْلُومَاتِ الْكَاذِبَةِ فِيهَا بِشَكْلِ سَرِيعٍ جَدًّا. فَإِنَّهَا تُوصِلُ هَذِهِ الْأَخْبَارَ إِلَى الْمُسْتَرَكِينِ جَمِيعًا مِنْ غَيْرِ تَمَيِّزٍ بَيْنَ كَبِيرٍ وَصَغِيرٍ وَلَا ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَلَا شَابٍّ وَشَيْخٍ، وَدُونَ أَنْ يَتَبَيَّنَ صِحَّةُ الْخَبَرِ مِنْ كَذِبِهِ.

وَإِنَّ الْمُسْلِمَ مُكَلَّفٌ بِأَنْ يَتَبَيَّنَ صِحَّةَ الْخَبَرِ الَّذِي يَأْتِيهِ مِنْ كَذِبِهِ. يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي هَذَا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾³. وَلَا نَسْ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»⁴. فَيَنْبَغِي عَلَيْنَا أَلَّا نَسْمَحَ بِدُخُولِ الْأَكَاذِبِ وَالْأَبَاطِيلِ إِلَى أَذْهَانِنَا، بَلْ يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نَمْنَعَ مِنْ اِنْتِشَارِهَا بَيْنَ النَّاسِ كَافَّةً.

أَسْأَلُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُوفِّقَنَا لِاسْتِخْدَامِ هَذِهِ الْوَسَائِلِ بِمَا يُرْضِيهِ. إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ. آمِينَ!

إِنَّ الْإِعْلَامَ الْمُتَمَثَّلَ فِي وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ وَمَوَاقِعِهَا، قَدْ اَزْدَادَ أَثْرُهُ عَلَى النَّاسِ، خُصُوصًا مَعَ بَدَايَةِ عَصْرِ الْاِنْتِرْنَتِ. وَكَانَ تَأْثِيرُ الْإِعْلَامِ عَلَى النَّاسِ مِنْ قَبْلِ مَحْصُورًا فِي وَسَائِلِ مَحْدُودَةٍ مِثْلَ الْجَرَائِدِ وَالرَّادِيُو وَالتَّلْفَازِ. لَكِنْ بَعْدَ اِكْتِشَافِ الْهَوَاتِفِ الذَّكِيَّةِ أَصْبَحَتْ لَهُ سَيْطَرَةٌ عَلَى حَيَاةِ كُلِّ الْاَفْرَادِ بِشَكْلِ يَصْعُبُ تَفَادِيهَا. وَيُظْهِرُ مِنَ التَّجَارِبِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ أَنَّ مَنْ يَفْقِدُ مِنَ النَّاسِ مَحْفَظَتَهُ يَنْتَبِهُ لِذَلِكَ خِلَالَ رُبْعِ سَاعَةٍ تَقْرِيْبًا، وَأَنَّ مَنْ يَفْقِدُ مِنْهُمْ هَوَاتِفَهُمُ الذَّكِيَّةَ لَا يَلْبُثُ أَنْ يَشْعُرَ بِفَقْدِهِ خِلَالَ حَوَالِي ثَلَاثِ دَقَائِقٍ. وَتُسَيِّرُ الْاَبْحَاثُ أَيْضًا إِلَى اَزْدِيَادِ عَدَدِ الْمُدْمِنِينَ عَلَى التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ بِشَكْلِ مُسْتَمِرٍّ. فَهُمْ يُمَضُّونَ الْجُزْءَ الْاَكْبَرَ مِنْ اَوْقَاتِهِمْ عَلَى هَذِهِ الْمَوَاقِعِ. وَنَتِيجَةُ لِذَلِكَ يَتَكُونُ ثَمَانِينَ فِي الْمِائَةِ (80%) مِنْ اَفْكَارِ وَقَنَاعَاتِ النَّاسِ بِوَاسِطَةِ مَوَاقِعِ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ هَذِهِ.

اِخْوَتِي الْاَعْرَاءُ،

إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ عَلَى وَعْيٍ بِهَذَا الْاَمْرِ الْاَخْطِيرِ ذِي التَّأْثِيرِ الْبَالِغِ، وَالَّذِي أَصْبَحَ لَهُ دَوْرٌ ظَاهِرٌ فِي تَشْكِيلِ حَيَاتِنَا. فِي الْبِدَايَةِ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتَجَنَّبَ اسْتِخْدَامَ هَذِهِ الْوَسَائِلِ بِشَكْلِ مُدْمِنٍ. وَقَدْ نَبَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى اَهْمِيَّةِ الْوَقْتِ وَقَالَ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، اَلصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ»¹. وَلَا يَزَالُ لِلْاَسْفِ الشَّدِيدِ كَثِيرٌ مِنَّا وَمِنْ شَبَابِنَا عَلَى الْاَخْصِ يُهْدِرُونَ اَوْقَاتَهُمْ بِسَبَبِ اِذْمَانِهِمْ عَلَى هَذِهِ الْمَوَاقِعِ. طَبَعًا لَا يَتَصَوَّرُونَ أَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُ ضِدَّ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ عَلَى الْاِطْلَاقِ. فَإِنَّ لَهَا جَوَابَ اِجْتِمَاعِيَّةً أَيْضًا. وَالَّذِي يَقَعُ عَلَيْنَا مِنْ ذَلِكَ هُوَ أَنْ نَسْعَى لِنَشْرِ الْحَقِيقَةِ وَالْخَيْرِ بِهَذِهِ الْوَسَائِلِ. يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَالْعَصْرُ * اِنَّ الْاِنْسَانَ لَنَفِي خُسْرٍ * اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾².